المفعول المطلق[1]

المفعول المطلق أحد المفاعيل الحقيقية في نظر جمهور النحاة، وهو من الأساليب المتداولة في اللغة العربية ، وقد جاء في آيات كثيرة من القرآن الكريم، والشعر العربي، وكلام العرب الفصيح، وهذا ما يؤكّد أهمية دراسته لمعرفة غرضه ومقاصد استعماله، وفي هذا الدرس سنتطرق إلى مفهومه وعلّة تسميته بهذا الاسم، مع الإشارة إلى صوره وأغراضه، ثم يكون الحديث عما يعرف بنائب المفعول المطلق، وأهم أشكاله، لنختم الموضوع بحذف عامل المفعول المطلق.

تعريفه: وهنا نجد النحاة يختلفون في صيغة التعريف؛ فبعضهم يركز على جزئية التعريف دون الأخرى، وقد اخترنا من ذلك هذا التعريف الذي يقول: "وهو مصدر فضلة منصوب يأتي بعد فعل يوافقه في الحروف واللفظ ليؤكّد معنى الفعل أو ليبيّن عدده أو نوعه أو أن يأتي بدلا من التلفّظ به" [2] ومن ذلك تعرف الصفات التي تتوافر فيما يقع مفعولا مطلقا، وهي:

أ- أن يكون مصدرا، أيّ نوع من المصادر.

ب- أن يكون فضلة، ويقصد بذلك ما يقع بعد تمام ركني الجملة الأساسيين "الفعل والفاعل، المبتدأ والخبر".

ج- أن يسبقه في الجملة فعل أو شبه فعل "كاسم الفاعل والمصدر" بحيث يكون هذا الفعل أو شبهه من لفظ المصدر مثل: (ابتهجت روحي ابتهاجًا) ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ النساء/164، أو يكون من معناه فقط دون لفظه، ومن ذلك قول زيد الفوارس عن امرأة تشكو من زوجها:

تألّى ابنُ أوسٍ حَلْفَةً لَيَرُدُّني إلى نسوةٍ كأنّهنّ مَفَائِدُ[3]

فالمصدر (حلفة) الذي هو نائب للمفعول المطلق فعله (حلف) لكن الشاعر هنا استعمل المرادف (تألّى) بمعنى حلف. وأما ما كان العامل فيه اسم الفاعل فقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ . [الانشقاق/6]

سبب تسميته مطلقا: أمّا لم سموه مطلقا؟، فإنّ لبعض النحاة تفسيرا لذلك، ومنهم ابن يعيش الذي يقول: "اعلم أنّ المصدر هو المفعول الحقيقي لأن الفاعل يُحْدِثه ويُخْرِجه من العَدَم إلى الوجود، وصِيغَة الفعل تدلّ عليه، والأفعال كلها متعدّيةٌ إليه سواء كان يتعدّى الفاعل أو لم يتعدَّه، نحو: "ضربتُ زيدًا ضَرْبًا"، و"قام زيدٌ قِيامًا". وليس كذلك غيرُه من المفعولين."[4] لأن غيره من المفاعيل إما أن تتقيّد بالباء كالمفعول به، أو يتقيّد بالمعية كالمفعول معه، وغير ذلك، لكن المفعول المطلق متحرر من كل هذه القيود.

الصورة اللغوية للمفعول المطلق: ويقصد بذلك الكيفيات التي يأتي عليها؛ إذ يرد المفعول المطلق على الصور الثلاث التالية:

الصورة الأولى: المؤكد لعامله: يقصد بهذه الصورة ما كان المصدر دالا على الحدث الذي يدل عليه العامل السابق في الجملة، فهو لا يفيد شيئا جديدا عليه، بل يفيد مجرد التوكيد له ومن هذا قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ الأحزاب/56.

---

[1] – معظم مادة هذا الدرس مقتبس من كتاب النحو المصفى لـ محمد عيد، لمن أراد العودة إلى المرجع الأساسي للموضوع.

[2] – أحمد قبش، الكامل في النحو والصرف والإعراب، دار الجيل، ط2. لبنان، ص 130.

[3] – محمد عيد، النحو المصفى، ص

[4] – ابن يعيش، شرح المفصل 272/2

الصورة الثانية: المبين للنوع: ومن ذلك هذا المثال: (تلمعُ النجومُ في السماء لمعانًا شديدا. فتهدِي الناس في الظلمات هُدَى النَّجاة) فيلاحظ أن "اللمعان" في المثال الأول قد وصف بالشدة، إذ تبين لنا صفة اللمعان ونوعه، ويلاحظ أيضا أن "الهُدَى" في المثال الثاني قد أضيف إلى "النجاة" فبينت أيضا نوع الهدى وسمته، ويطلق على هذه الصورة اسم المفعول المطلق المبين للنوع، حيث يتضح المقصود منه بواسطة الوصف أو الإضافة غالبا.

الصورة الثالثة: المبين للعدد: يقصد بهذه الصورة أن يكون المصدر دالًّا على المرة، وذلك مثل قوله تعالى: – ومن ذلك قول القرآن: ﴿وَحُمِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ وَٱلۡجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةٗ وَٰحِدَةٗ﴾ الحاقة/14. : (قَذَفَ اللاعبُ الكرةَ نحو الشِّباكِ قَذْفَةً مُحْكَمَةً.) لأن (دكّةً) مصدر يدل على الحدوث مرة واحدة وكذلك كلمة (مرّة) فهي مصدر المرّة، وقد يكون مثنى أو مجموعا –كما في هذا المثال: (فضربَها حارسُ المرمى ضربتين، فأبعدها عن مرماه.)

ما ينوب عن المصدر في المفعول المطلق: ينوب عن المصدر في المفعول المطلق أمور كثيرة، وتعرب تلك الألفاظ نائب المفعول المطلق من أهمها الأمور الآتية:

1– اللفظتان "كل، وبعض" مضافتين للمصدر، تقول: "بعد أن نمتُ بعضَ النَّوْمِ أرِقْتُ كُلَّ الأرَقِ" ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمِيلُواْ كُلَّ ٱلۡمَيۡلِ﴾ النساء/129 وقول المجنون:

وقد يجمعُ اللهُ الشَّتيتين بعد ما يظنّان كلَّ الظّنِّ أن لا تلاقيا

2– أسماء الأعداد المضافة للمصدر أو المميزة به، ومن ذلك قول القرآن: ﴿فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ﴾ النور/4.ف (ثمانين) نائب للمفعول المطلق .

3– اسم الإشارة، ويغلب أن يكون مضافا إلى المصدر، نحو: (سأعبّر ذلك التعبير الجميل) فاسم الإشارة وحيث أضيف إلى المصدر (التعبير) يعرب نائبا للمفعول المطلق.

4– صفة المصدر إذا حذف وأقيمت مقامه، مثل قولك: "نمتُ كثيرا بعد أن سهرتُ طويلا". ففي (كثيرا) صفة لمصدر محذوف تقديره (نوما) وفي (طويلا) صفة لمصدر محذوف تقديره (سهرا)، وكلاهما يعربان نائبا للمفعول المطلق.

5– المصدر المرادف للفعل وليس من لفظه، مثل: "رجعْتُ القهْقرى" و "فرحْتُ جذلًا" و "كرِهْتُه بُغْضًا". حيث (القهقري) مصدر مرادف للرجوع، و(جذلا) مرادف للفرح، و(بغضا) مصدر مرادف للكره، وكل منها يعرب نائبا للمفعول المطلق.

6– الضمير المتصل المنصوب العائد على مصدر سابق، كما جاء في قوله تعالى: ﴿فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابٗا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدٗا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ المائدة/115. والمقصود في هذه الآية الضمير المتمثل في (الهاء) في (لا أعذبه) لأن التقدير: لا أعذب هذا التعذيب الخاص أحدا؛ حيث حُذف المصدر (التعذيب) وأقيم مقامه الضمير.

7– ما يدل على آلته التي يستعمل بها مثل: (ضربتُه سوطا) "في هذا المثال نابت عن المصدر آلته، والأصل: ضربتُهُ ضربةً بسوط أو ضربتُهُ ضربةَ سوط" [1]

حذف عامل المفعول المطلق: يحذف عامل المفعول المطلق [الفعل أو ما يعمل عمله] جوازًا إذا دل عليه سياق الكلام كقولك في التهنئة بالحج: "حجًّا مبرورًا وذَنْبًا مغفورا" وكقولك لصديق قابلته: "مرْحَبًا بك".

[1] – رضي الدين الأستراباذي، شرح الكافية 115/1.

لكن يصير هذا الحذف واجبًا في مواضع – أكثر فيها شراح الألفية– من أهمها:[1]

1- مصادر وردت في اللغة منصوبة دائما دون أن تستعمل معها أفعال أبدًا، مثل: "سُبحانَ اللهِ، معاذَ الله، وَيْحه، وَيْلَه، أيضًا".

2- مصادر استعملت في اللغة في أسلوب الخبر منصوبة – دون أفعال– ودلت القرائن على أفعالها، كأن يقول من يحمد الله ويشكره: "حمدًا وشكرًا لا كفرا" وقول من يواسي نفسه: "صَبْرًا لا جزعًا".

3- المصادر التي تدل على الطلب، بأن تكون خطابا من شخص لآخر يطلب منه شيئا بواسطة "الأمر، النهي، الاستفهام، الدعاء" ومن ذلك قول أعشى همدان يصف بعض اللصوص:

يمرُّون بالدَّهْنَا خِفَافًا عِيَابُهم ويَرْجِعْنَ من دارين بُجْرَ الحقَائبِ
على حين أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أمورِهم فَنَدْلًا زُرَيْقُ المالَ نَدْلَ الثعالبِ

" فندلا " مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره (ندل) ؛حيث ناب مناب فعله، وهو مصدر، وعامله محذوف ..

4- ما ورد عن العرب في التوبيخ من قولهم: "أتوانيًا وقد علاك المشيب". ف (توانيا) مفعول مطلق لفعل محذوف تقديره: (أ تتوانى)؟

5- ما ورد عن العرب من قولهم في الدعاء "سَقْيًا لك ورَعْيًا". والتقدير: اسق يا رب، وارع.

6- المصادر التي تقع بعد "إمَّا: التفصيلية" منصوبة، كقول القرآن: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً﴾ محمد/4 . وجه الاستشهاد: مجيء "منى وفداء" مفعولا مطلقا ؛ والتقدير: فإما أن تمنوا مَنًّا بإطلاق الأسرى من دون فداء، وإما أن تفدوا فداء. وقد ناب كل منهما عن فعله المحذوف في بيان معناه. ومنه وقول الشاعر:

لأَجْهَدَنَّ فإما رَدَّ واقعة تُخْشَى وإمَّا بُلُوغَ السُّؤلِ والأَمَلِ

فإن "رد" مفعول مطلق لفعل محذوف وجوبا تقديره (أردّ) لوقوعه بعد "إما" التفصيلية، ومثله تماما "وإما بلوغ السؤل".

7- المصدر الذي يدل على معنى متجدد، ويحمل معنى المشابهة – في قوة المشبه به– وتقدمته جملة كاملة فيها من ينسب له معنى المصدر – صاحب المصدر– وهو أسلوب كثير الاستعمال في مقام التهويل والتفخيم مثل: "كان لهذا الشعب الغاضب هديرٌ هديرَ الموج، وسمع له زئيرٌ زئيرَ الأسود ".

التمارين التطبيقية للمفعول المطلق

التمرين الأول: بين المفعول المطلق، ونوعه فيما يأتي :

1- قال تعالى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا﴾ . [النساء/164]

2- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴾ . [الأحزاب/56]

3- قال تعالى: ﴿فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٍ مُّقۡتَدِرٍ﴾ . [القمر/42]

4- قال تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ أَنزِلۡنِي مُنزَلٗا مُّبَارَكٗا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ﴾ . [المؤمنون/29]

5- قال تعالى: ﴿وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كِذَّابٗا﴾ . [النبأ/28]

[1] – محمد عيد، النحو المصفى، ص 432- 433

6- قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدۡحٗا فَمُلَٰقِيهِ﴾ . [الانشقاق/6]

7- قال تعالى: ﴿وَتَأۡكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكۡلٗا لَّمّٗا 19 وَتُحِبُّونَ ٱلۡمَالَ حُبّٗا جَمّٗا﴾ .[الفجر/19- 20]

8- قال تعالى: ﴿إِذَا زُلۡزِلَتِ ٱلۡأَرۡضُ زِلۡزَالَهَا﴾ . [الزلزلة/1]

9- قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَنۢبَتَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ نَبَاتٗا . ثُمَّ يُعِيدُكُمۡ فِيهَا وَيُخۡرِجُكُمۡ إِخۡرَاجٗا ﴾ [نوح/17- 18]

10- قال تعالى: ﴿وَمَكَرُواْ مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ﴾ [النمل/50]

11- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوۡتُهُمۡ جِهَارٗا . ثُمَّ إِنِّيٓ أَعۡلَنتُ لَهُمۡ وَأَسۡرَرۡتُ لَهُمۡ إِسۡرَارٗا﴾ [نوح/8- 9]

12- فصبرا في مجال الموت صبرا فما نيل الخلود بمستطاع

التمرين الثاني: ضع مكان النقط فيما يأتي مفعولا مطلقا

1- استقام العاقل .....

2- بدّد الحق الباطل .....

3- حطم سمك القرش القارب .....

4- أكرمنا الله .....

5- أتقن الصانع حرفته ..... دقيقا

6- كافح رجال الشرطة المجرمين ..... مجيدا

التمرين الثالث: ضع مكان النقط عاملا للمفعول المطلق فيما يأتي:

1- ..... المهندسون البناء تأسيسا صحيحا

2- الصالحون ..... أموالهم في سبيل الله إنفاقا خالصا

3- العاقل ..... الوعد إنجازا

4- ..... الأسد فريسته افتراسا عنيفا

5- ..... الحافظون القرآن تجويدا

التمرين الرابع: عبّر بأسلوب "المفعول المطلق" أو نائبه عن المعاني الاتية، مع ضبط الجمل بالشكل:

1- نوع صلاتك .....

2- عدد استغفارك في اليوم .....

3- مفعول مطلق حذف عامله.....

4- حرصك على أدائك لواجبك.....

5- كيفية طلبك للعلم.....

6- عدد صلواتك في اليوم.....

7- تأكيد حبك لله .....

8- كيفية أداء الجندي للتمارين.....

9- دعاؤك للحاج العائد من أداء المناسك.....

10- عدد مرات قراءتك للقرآن الكريم في رمضان .....

11- طريقة ندمت على فعل حدث لك .....

12- شعورك نحو الوفاء والغدر .....